THE
CARTER CENTER

مركز كارتر

ورشة العمل الأولى حول التصدي للدعاية المُعتمدة من تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) للتجنيد

إتقان الرسالة: جذب شبابنا

سبتمبر 2016

الملخص التنفيذي

عقد مركز كارتر TCC ورشة عمل من 6 سبتمبر وحتى 9 سبتمبر 2016 في سويسرا، وهي ورشة العمل الأولى في إطار سلسلة من ست ورش عمل تهدف إلى تحليل استراتيجيات التجنيد المُعتمدة من تنظيم داعش وتطوير استراتيجيات لمكافحة رسائله وبناء القدرات بين المشاركين من أجل جذب الشباب العرضة للتلاعب بسبب الدعاية التجنيدية للتنظيم. وكان من بين المشاركين البالغ عددهم عشرين شخصاً من المغرب وتونس وفرنسا وبلجيكا قادة دينيون ومُجتمعيون وناشطون اجتماعيون ومقاتلون سابقون أجانب يتمتعون بشعبية واسعة في مجتمعاتهم المحلية.

وقد تميّزت ورشة العمل بمشاركة كبار الخبراء في مجال التواصل السياسي والإعلامي وإنتاج الإعلام الرقمي والانتقال السياسي بالإضافة إلى بناء الائتلافات. وكان الهدف يكمن في بناء المعرفة حول عمليّة التجنيد المُعتمدة من تنظيم داعش، وخصوصًا استخدام إنتاج أفلام الفيديو ووسائط التواصل الاجتماعي وإشراك القادة الدينيين والمُجتمعيين في عمليّة بناء السلام في مجتمعاتهم المحليّة، على الشبكة العنكبوتية وخارجها. وقد تضمّن كلّ من الأيّام الثلاثة جلسات ركّزت على أربعة مواضيع: 1) تفكيك استراتيجيات الدعاية المُعتمدة من تنظيم داعش للتجنيد 2) الاستراتيجيات الفعالة من أجل التعامل مع الشباب المهمّشين 3) الممارسات العمليّة من أجل معالجة تنامي كراهية الإسلام ونزع شرعيّة سرديّات التنظيم 4) الوصول إلى أدوات التثقيف في مجال

الإعلام من أجل بلورة الحجج الفعالة. وفي نهاية الأيام الثلاثة، برز الشعور بالقوة والمسؤولية المُشتركة والثقة والتنسيق بين المشاركين ذوي الخلفيات الأيديولوجية والجندرية المختلفة وهذا ما أدى إلى تحطيم شعور الخوف من التكنولوجيا ومقاومتها لدى المشاركين وسلّط الضوء على ضرورة مشاركة القادة الدينيين في معالجة هذه المسائل الشائكة.

الأقليّة الصوتيّة: تفكيك إعلام تنظيم داعش

لقد أجمع المشاركون على أن تنظيم داعش يمثّل، وبحسب وصف أحد المشاركين، "سرطانًا على *الأمّة*". وفي حين أنهم اعترفوا أن عدد المنضمّين إلى هذا التنظيم صغير، إلّا أنّهم أعربوا عن رعبهم من التأثير الضخم للتنظيم في (1) لفت انتباه الناس على المستوى العالمي ومساواة الإسلام بالعنف، بالإضافة إلى (2) تجنيد الشباب من بقاع العالم كافّة و،في إطار هذه العمليّة، تدمير الحياة والعائلات والمُجتمعات. وكان المشاركون حريصين على استخدام ورشة العمل من أجل فهم استراتيجيات التجنيد المُعتمدة من تنظيم داعش بشكل أفضل وطلب التحليلات لكي يكونوا مجهّزين بشكل أكبر عندما يعودون إلى مجتمعاتهم. وقد ردّ مشاركون آخرون بالقول إنّ مشكلة تنظيم داعش معروفة؛ فبدلًا من تشخيص المشكلة، ينبغي إيجاد الحلول لها وهي عبارة عن استراتيجيات عمليّة يُمكن تطبيقها بسرعة ضمن السياق المحلي. إلا أن الجميع اتفق على الطابع الملح للمشكلة وعلى طبيعتها المتعدّدة الأوجه. وقد قدّم الخبراء في ورشة العمل هذه تحليلاً لاستراتيجيات التجنيد المُعتمدة من التنظيم والأدوات العملية من أجل بناء السرديات المضادة.

وقد برهن تنظيم داعش أنّ دعايته مؤثّرة بشكل مخيف، رغم أنّ امتداده واستراتيجياته لم تكن معروفة إلى حدّ كبير من قبل المشاركين. وقد تمّ تزويد المشاركين بالبحوث والتحليلات من قبل الخبيرة والمديرة المُعاونة في مركز كارتر الدكتورة هُدى أبادي. وقد تمّ إطلاعهم على استراتيجيات طلبات تنظيم داعش التجنيديّة والتكتيكات الخاصة بها ومحتواها. وتجدر الإشارة إلى أنّ تنظيم داعش يُنتج الدعاية من عدّة وسائل إعلام عابرة للحدود الوطنيّة ومن خلال وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية ووسائل التواصل الاجتماعي. والمهم أيضًا هو السرعة التي من خلالها تنتج فيها ماكينة دعاية التنظيم المحتوى. فيتمّ نشر المنتجات الإعلاميّة، بما في ذلك الفيديوهات والمقاطع الصوتية والمطبوعات الإلكترونية بشكل يومي تقريبًا من قبل التنظيم والمُنتسبين إليه؛ ويُمكن أن يصل عدد المُنتجات الإعلامية التي يتمّ نشرها في اليوم الواحد أحيانًا إلى 4 أو 5. وفي هذا الإطار، يُشار إلى أنّ مجلّتهم الإلكترونيّة الرائدة "دابق"، والتي وصلت إلى العدد ال15، يتمّ نشرها كلّ شهرين تقريبًا. ويتضمّن العدد

الحالي أكثر من 80 صفحة ذات شكل جذاب ونوعية عالية. وتتضمّن استراتيجيات التجنيد الخاصة بتنظيم داعش سبع سرديات رئيسية مختلفة على الأقل، وهي منشورة بشكل تكتيكي من أجل الوصول إلى سلسلة من الجماهير المُستهدفة. فمثلا، قد يركّز الإعلام الذي يستهدف السكّان في سوريا أو العراق على قدرة ما يُسمّى بـ "الخلافة" على توفير الخدمات الاجتماعيّة، في حين أنّ الإعلام الذي يستهدف جماهير شمال أفريقيا قد يركّز على نفاق القادة السياسيين المُسلمين وقد يسمع الشباب الغربي سرديّات حول إذلال *الأمّة* العالميّة والحاجة إلى إذلال الغرب بالمقابل. ويغيّر تنظيم داعش أيضًا رسائله التي تستهدف بعض الجماهير المُحدّدة، وذلك استنادًا إلى عوامل أخرى مثل اللغة والهوية العرقيّة والجندر ومستوى الثقافة الدينية.

وفي حين أن المشاركين في ورشة العمل كانوا على علم بالتأكيد بتنظيم داعش، إلّا أن البعض منهم فقط يملك خبرة مباشرة في ما يتعلّق بإعلام تنظيم داعش التجنيدي على الرغم من انتشاره الواسع على الإنترنت. وكان لفرصة درس الدعاية المُعتمدة من التنظيم وتفكيكها تأثيرًا مُحفّزًا على المشاركين في الورشة حيث تمّ عرض فيديوهات متعدّدة على المشاركين، بما في ذلك الفيديوهات ذات الرسائل التي تستهدف مجنّدين مُحتملين من المغرب وتونس وأوروبا. وثمّة فيديو واحد على وجه الخصوص، وهو عبارة عن تهنئة بالعيد من قبل تنظيم داعش يُظهر تنوّع الحياة في الدولة الإسلاميّة ويشجّع المُجنَّدين الأجانب على السفر إلى سوريا للانضمام إليه، وقد ترك هذا الفيدو المشاركين في حالة صدمة، ليس لأن مقطع الفيديو كان يحتوي على مشاهد مزعجة، بل العكس لأنه صوّر الحياة في أراضي تنظيم داعش على أنّها دامجة للجميع وتوفر السعادة والأمان والتقوى. واعترف العديد من المشاركين بذعرٍ وخوفٍ شديدين أن الفيديو كان بالفعل مؤثّرًا من الناحية العاطفية وأنّه تضمن عوامل جذب ثقافية يسهل التعرّف إليها على الفور، وهذا تحديداً ما يجعل الفيديو أكثر خطورة.

كذلك تمّ تدريب المشاركين حول نطاق الإعلام الدعائي الداعشي واستراتيجياته التجنيدية. وقد جرى التركيز على أنّ ساحة المعركة الإعلامية بالنسبة إلى للتنظيم هي بقدر أهمي ساحة المعركة الفعلية على الأرض. وينبغي أن يكون ذلك بالأهميّة نفسها بالنسبة للقادة الدينيين والمُجتمعيين الساعين لمكافحة دعاية التنظيم التجنيدية. وقبل أن يتمّ تقسيم المشاركين إلى مجموعات للعمل بشكل جماعي من أجل تفكيك دعاية التنظيم، كانوا يعتقدون أن مكافحة التنظيم تقتصر فقط على تقديم الحجج المنطقية. وسمح تحليل المقاطع المصورة في شكل فيديو للمشاركين بأن يدركوا بأن إعلام التنظيم يرتكز إلى عوامل الجذب العاطفية والسلوكية بالإضافة إلى الحجج المنطقية. وقد اتّفق المشاركون في الدورة على أن الرسائل المضادة لخطاب داعش ولكي تكون فعالة

ينبغي أن تتجاوز تقديم الحجج المنطقية المرتكزة إلى النصوص والتي تقتصر على دحض الأيديولوجية المتطرفة.

وقد أثارت مشاهدة الفيديوهات وتفكيكها وإدراك قوتها الإنتاجية وأثر الحجج المستخدمة فيها حماسة المشاركين وشكّلت نقطة تحوّل حاسمة في الورشة. وقد علّق أحد المشاركين بالقول: "نحن الأغلبيّة الصامتة. لدينا مسؤولية مشتركة بإسماع صوتنا والتحرك. وقد يكون عدد المنتسبين إلى تنظيم داعش مليون شخص فقط، إلا أنّهم بارعون في نشر رسالتهم. يملكون المهارات، نعم، ولكننا نفوقهم عدداً. عندما نتحدث عن الإرهاب، نتحدث عن الأقلية، ولكن علينا التحدث عن الأغلبية." في استمارات التقييم لما بعد الورشة، اتّفق المشاركون بنسبة كبيرة (70%) على أن تحليل مركز كارتر لدعاية تنظيم داعش التجنيدية كانت الجلسة الأكثر أهمية في الورشة. واستناداً إلى هذه النتيجة، سوف تتضمّن ورشة العمل الثانية تحليلًا مبلورًا أكثر لاستراتيجية تنظيم داعش للتجنيد عبر الإنترنت.

إتقان استخدام وسائل الإعلام وملء المساحة الإلكترونية: التنافس مع "الشيخ غوغل"

استندت ورشة العمل هذه إلى الافتراض بأن تفكيك استراتيجية تنظيم داعش في التجنيد ينبغي أن يتبعها بالضرورة تطوير السرديّات المضادة التي تشكّل منافسة لتنظيم داعش في ساحة المعركة الإعلاميّة. وقد حدّدت الخبيرة سحر خميس، وهي أستاذة مُشاركة في جامعة ماريلاند، الفضاء الإلكتروني وقدّمت العروض حول الإعلام الجديد والهوية المُسلمة في العصر الرقمي وكراهية الإسلام في الفضاء الإلكتروني وخارجه. وقد عمل الخبير مارك روبنسون، وهو مدير مختبر الإعلام الرقمي في جامعة نورث كارولاينا، تشابل هيل، مع المشاركين على المعرفة التقنيّة المطلوبة من أجل فهم الإعلام الرقمي والبدء بإنتاج المحتوى الأصلي الذي من شأنه مكافحة دعاية التنظيم لأغراض التجنيد.

وفي البداية، لاقت التمارين الهادفة إلى اكتساب المهارة التقنيّة في إنتاج الفيديوهات والرسائل الإلكترونيّة بعض التردد والمقاومة من قبل بعض المشاركين في الورشة. فبصفتهم قادة دينيين، شعروا أنّ دورهم يتمثّل في أن يكونوا في المسجد؛ وأنّه من المفضل ترك الرسائل الإلكترونية والإنتاج الإعلامي للآخرين. ولكن بفضل مداخلتين من قبل خبيرَيْن مشاركين في الورشة تمكّن المشاركون من تجاوز هذا الحاجز. حيث ذكّر الخبير في الورشة السفير إبراهيم رسول، رئيس الحكومة السابق لمحافظة الكيب الغربية في جنوب أفريقيا والسفير السابق لجنوب أفريقيا لدى الولايات المتحدة الأمركية، المشاركين بوجود تنافس للاستحواذ على اهتمام الشباب اليوم

وأنّه ينبغي أن تتجاوز عمليّة التواصل مع هؤلاء الشباب جدران المساجد. وقال "أنتم تتنافسون مع الشيخ غوغل. وإن لم تملؤوا الفضاء الإلكتروني عبر نشر خطبكم على وسائل التواصل الاجتماعي وإنتاج المحتوى الرقمي، فسوف يكون أبو بكر البغدادي (قائد تنظيم داعش) سعيدًا جداً للقيام بذلك نيابة عنكم." وقد قدّمت الخبيرة في مركز كارتر الدكتورة هُدى العبادي عملية مقارنة بين إعلام التنظيم ومحاولات القادة الدينيين المُسلمين التصدي للتنظيم، بما في ذلك الرسالة الموجهة إلى البغدادي، والتي وقّع عليها حتى اليوم أكثر من 200 رجل دين وهي متوفرة بتسع لغات. وقد اتفق المشاركون على أن الدعاية الإلكترونية لتنظيم داعش تنتصر في الحرب الإعلامية من ناحية السرعة والمستوى والقيمة الإنتاجية. وقد تمّ الاعتراف أيضًا بأنّه ينبغي عدم إطلاق جميع الرسائل المضادة إلكترونيًا، وقد ذكر المشاركون أهميّة بناء الائتلافات والمواطنة الفعليّة. وقد سمحت التمارين الجماعية للمشاركين بالتفكير بدورهم الخاص في الفضاء الإلكتروني؛ وقد اتّفقوا على أنّ تحديد الهوية السيبرانية *للأمّة* مهمّة حاسمة يضطلع فيها جميع القادة الدينيين والمُجتمعيين بدور أساسي. وبحسب أحد المشاركين "نحن نعيش في عالم إلكتروني اليوم، وعلينا أن نلحق بالشباب حيثما كانوا."

وعندما تمّ تجاوز مسألة مقاومة التكنولوجيا، طُلب من المشاركين تنزيل تطبيق يسمح بإنتاج الفيديوهات وتغييرها عبر الهاتف الخلوي. وقد قدّم السيد روبنسون درسًا تفصيلياً حول الإنتاج الإعلامي، وقد شدّد على أنّ جميع المشاركين هم رواة قصص ممتازين أصلًا وعلى أنّ الخبرة التقنيّة أو التدريب المكثّف ليسا ضروريين من أجل إنتاج ونشر مواد إعلامية ذات نوعية عالية ؛ وكانت هذه الجلسة مهمة بالنسبة إلى المشاركين الذين لا يملكون أي خلفية في وسائل التواصل الاجتماعي أو إنتاج الفيديوهات. وقد ركّزت الجلسة على أهميّة الجمهور المستهدف والنيّة المتوخاة من الفيديو ومستوى البراعة فيها وتمت مراجعة بعض تقنيّات الإنتاج الأساسية.

وبعد اكتساب المعلومات حول التقنيات الأساسية للإنتاج الإعلامي، عمل المشاركون ضمن مجموعات من أجل وضع سيناريو لشريط فيديو قصير يقومون بتصويره وتحريره وعرضه يكون الهدف منه التصدي لسرديات تنظيم داعش في التجنيد. ورغم تنوّع المشاركين من حيث الفئة العُمرية والتوجّه الأيديولوجي والجنسية والمعرفة التقنية، إلا أن كل مجموعة عملت بشكل تنسيقي من أجل إنتاج شريط فيديو موجّه إلى جمهور محدد. أما الفيديوهات، ونظرًا إلى أنّها المحاولة الأولى، فقد كانت ممتازة، وقد تضمّنت عمليات تحرير/مونتاج معقّدة وتقنيات سردية وقد تمّ إنتاجها ونشرها باستخدام الهواتف الذكيّة. وقد تمكّن المشاركون من مشاهدة كافة مقاطع الفيديو التي أنتجتها كل مجموعة وتقييمها. وقد قدّم خبراء الورشة النصائح والملاحظات التقنية حولها. والجدير ذكره هو أنه حتى المشاركين الذين واجهوا صعوبات في استخدام التكنولوجيا استفادوا من طبيعة العمل الجماعي

لهذا التمرين وتمكنوا من تعزيز ثقتهم بقدرتهم على صياغة رسائل مضادة لخطاب داعش. كما أن العمل سويةً على حل المشكلات التقنية وإنجاز الفيديو في وقت قصير جداً سمح بتعزيز أواصر الصداقة والزمالة التي تجلّت في اليوم الأول للورشة وأثبت أن التدريب التقني والنظري كان مفيداً بدليل أن المشاركين تمكنوا من تطبيقه على الفور أثناء التمرين.

ظاهرة كراهية الإسلام: الشكل الآخر للتطرّف

من المواضيع الثابتة في ورشة العمل هذه والتي تشكّل مصدر قلق رئيسي بالنسبة إلى المشاركين في الورشة تنامي كراهية الإسلام. وقد شكّل هذا الموضوع هاجساً أساسياً بالنسبة إلى المشاركين من فرنسا وبلجيكا حيث اعتبر معظمهم أنّ كراهية الإسلام أصبحت عملة سياسية شائعة في أوروبا. وأجمع المشاركون على أن تنامي ظاهرة كره الإسلام ووجود تنظيم داعش متداخلان بشدّة؛ فالتنظيم يستخدم كراهية الإسلام والتمييز ضدّ المسلمين في الغرب بشكل منتظم كأداة للتجنيد. أما حرب التنظيم السياسيّة وتكتيكاته العنيفة فتؤدي إلى تفاقم هذه الظاهرة. وقد وصف أحد المشاركين تنامي كراهية الإسلام بالقول "في فرنسا، إذا كنت عضوًا في منظّمة مُسلمة أو إن كنت تلبس الحجاب، فُنظر إلى ذلك على أنّه إرهاب. إنها مأساة."

وقد اعترف المشاركون بأهميّة العمل الجماعي وتجاوز الانقسامات السياسية والأيديولوجية من أجل التصدي لكراهية الإسلام. وقال أحد المشاركين "علينا التعامل مع كراهية الإسلام، ولكن ينبغي ألأ نفعل بالآخرين ما فعلوه بنا." وتحدّث السفير رسول عن الدروس المُستفادة من تجربة جنوب أفريقيا. وقال إنّه وعلى مدى 200 عام، كان من غير القانوني أن يكون الشخص مسلمًا في جنوب أفريقيا؛ وثمّة تاريخ طويل يدلّ على معاناة مسلمي جنوب أفريقيا واضطهادهم. إلا أن السفير رسول شدد على أن مسلمي جنوب أفريقيا أدركوا على الفور أن نضالهم من أجل العدالة مرتبط ارتباطًا وثيقًا بنضال السود في جنوب أفريقيا أيضاً. وقال "نحن لم ندافع فقط عن حقوق المسلمين، بل أيضًا عن حقوق الإنسان. فحقوق الإنسان هي حقوق المسلمين." وقد ألقى الضوء على خمسة مواضيع رئيسية متعلّقة بسياق جنوب أفريقيا وهي مواضيع ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى المجتمعات المسلمة في نضالها من أجل العدالة: 1) الحفاظ على رؤية قائمة على السلام

2) الموازنة بين متطلبات السلام والعدالة 3) مبدأ التوافق الكافي4) إدماج الخاسرين 5) المصالحة. وقد تمّ الإجماع على أن القادة الدينيين والمُجتمعيين يجب أن يكونوا من المواطنين الفعليين وأن التعاون ما بين الأديان، بما في ذلك التوعية والمبادرات التربويّة والنضالات الإجتماعية المشتركة ستكون حجر الأساس في النضال الطويل الأمد من أجل محاربة كراهية الإسلام.

الخاتمة: الخطوات المُقبلة والاقتراحات

لعل النتيجة الأهم لورشة العمل هذه تمثلت في خلق شعور بالانتماء إلى المجموعة وبالمسؤولية الجماعية بين جميع المشاركين. فبغض النظر عن التوجهات الأيديولوجية والسياسية، نجح المشاركون في بناء الثقة في ما بينهم وإقامة علاقة عمل مع بعضهم البعض من *شأنها الحدّ من الصراعات السياسية حول مسائل تتجاوز تنظيم داعش، والقضائا الوطنية والجندرية*. وقد اضطلعت المرأة المشاركة بشكل خاص بدور فعّال جدًّا خلال النقاشات وقد أتت بوجهة نظر جديدة وأضافتها إلى الحوار. ووفقاً لخبيرين مشاركين في الورشة، فإنّ إشراك القيادات النسائية القوية شكّل أحد أهم أبعاد الورشة. وقد أعلن السفير رسول ببلاغته المعتادة "تمثّلت نقطة القوّة الأهم لورشة العمل هذه في تنوع المشاركين: رجال/ نساء، شباب/كبار، سلفيين/محافظين/ليبراليين، رجال دين/نشطاء/مهنيين، الأغلبيات/الأقليات." وقد أعرب الخبراء والمشاركون بشكل متكرّر عن امتنانهم لمركز كارتر على إشراك قادة من خلفيات متنوعة يلعبون دوراً ريادياً في قيادة مجتمعاتهم. وقد صاغ المشاركون خطط عمل طموحة ولكن قابلة للتحقيق. وقد برهنت التمارين المتعدّدة في ورشة العمل أنّها فعّالة، وشجّعت القادة الدينيين والمُجتمعيين على تطوير البرامج الإبداعية والشاملة من أجل درء مخاطر التطرّف العنفي في مجتمعاتهم المحلية. وسيعود كل مشارك إلى دياره ومجتمعه المحلي محمّلًا بالمعرفة والأدوات الضرورية لإطلاق مشروع شبيه بما تم تطبيقه أثناء ورشة العمل، على أن يعود جميع المشاركين إلى ورشة العمل المقبلة حاملين تقريراً عن تطور مراحل مشروعهم مع تسليط على النجاحات والإخفاقات والمشاكل والآفاق المرجوة.

مركز كارتر
وان كوبينهيل
453 فريدوم باركواي
أتلانتا، جورجيا 30307
www.cartercenter.org